مقتطفات من تاريخ عاملة وجذام في الجاهلية والإسلام

Excerpts from AMILA and JTHAM History in Islamic Pre-Islamic Times

أ.د. بشرى جعفر أحمد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

قسم التاريخ

Prof.Dr.Assist. BUSHRA JAFFAR AHMED

Al-Mustansiriya University

College of Education

Department of History

Bushra40jafeer@gmail.com

مقتطفات من تاريخ عاملة وجذام في الجاهلية والإسلام

أ.د. بشرى جعفر أحمد

المستخلص :

عاملة وجذام من القبائل القحطانية العريقة ، سكنت بلاد اليمن ثم انتقلت عنها إلى بلاد الشام وحالفت الروم والغساسنة بحكم سيطرتهم على المنطقة آنذاك ، كانت لهما بصمات واضحة في تاريخ بلاد الشام قبل الإسلام ، وقفوا بوجه المسلمين أول الأمر ثم أسلموا وساهموا بالفتوحات العربية الأسلامية .

الكلمات المفتاحية: (نسب القبيلة ، منازل القبيلة ، علاقات القبيلة الخارجية ، أحوالها الدينية)

Abstract

JTHAM and AMILA from the ancient Qahtani tribes who lived in Yemen and then moved to the Levant and allied themselves with the Romans and Ghassanids due to their control over the region at that time.

They had clear imprints in the history of the Levant before Islam, and they stood against the Muslims in the beginning, then they converted to Islam and contributed to the Arab-Islamic conquests.

المقدمة:

القبائل كيانات سياسية مستقلة قائمة بذاتها قبل الإسلام أثرت العديد منها في سير الأحداث التاريخية وأثرت في المواضع التي شغلتها سواء كان على المستوى السياسي ، أو على مستوى الفعاليات الأقتصادية ، أو في طبيعة معتقداتها الدينية وما طرأ عليها من متغيرات وفقا للمستجدات التي حدثت على البعض منها بحكم طبيعة موقعها وتأثير القوى الأقليمية المحيطة بها ، ودراسة تاريخ القبائل العربية من الدراسات القيمة لأنها تكشف للقارئ واقع القبيلة وأحوالها العامة ونسبها ومنازلها وطبيعة علاقاتها الداخلية والخارجية

وخصالها الأجتماعية ، وفكرها الدين ومدى تقبلها للرسالة السماوية الجديدة المتمثلة بظهور الإسلام وبيان موقفها منه ، وقبيلتا عاملة وجذام من القبائل العربية العريقة النسب ، تركا أثرا واضحا في تاريخ العرب قبل الإسلام وفي الإسلام وعلى وجه الخصوص قبيلة جذام ، لأن ما حصلنا عليه من أخبار عن قبيلة عاملة كانت قليلة ولا تعطي صورة واضحة عن تاريخها، أما المنهج الذي أتبعته في الدراسة هو الوصف التحليلي، وقسمت الدراسة إلى (خمس) محاور، يسبقها مقدمة ويتبعها استنتاج وقائمة بالمصادر القديمة والمراجع الحديثة، وقد أستعنت بمجموعة من المصادر منها: (جمهرة النسب) لأبن الكلبي و(صفة جزيرة العرب) للهمداني و(معجم البلدان) لياقوت الحموي ، والمراجع منها : جواد علي (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) .

اولا : نسب القبيلة وبطونها :

تعود سلسلة نسب عَامِلة وجُذام إلى (مُرة بن أدد) ، أمهم (رقاش بنت همدان) وهما من قبائل اليمن (أبن دريد :١٩٥٨: ١٥٨؛ابن رسول:١٩٤٩: ١٩) ،

أما عَامِلة : بفتح العين والميم المكسورة بينهما الألف في آخرها اللام(السمعاني:١٩٩٨: ٩٥/٤) ، هم بنو الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة ، قال أبن الكلبي(١٩٨٨: ١٩٨) وأتفق معه أبن قتيبة(٢٠٠٣: ٦٣): أن نسب القبيلة يعود إلى(عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان) وجعل البكري (١٩٤٩: ٢٣/١-٢٦) نسبهم في العماليق حين أشار إلى مسير بعض بطون قضاعة إلى بلاد الشام ونزولهم عند بني السميدع قائلا: ((... حتى نزلوا ناحية فلسطين ، على بني أذينة من السميدع ، من عاملة)) وقال أيضا : ((... وملك العرب يومئذ ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العمليقي ، فأنضموا إليه) ، والسمعاني أيضا (١٩٩٨: ٩٥/٤) جعل نسبهم في العماليق ، وَلدَ لحارث بن عدي من الأبناء أثنان هما : الزهد ، ومعاوية ، أمهما (عاملة بنت مالك بن وديعة بن الحاف بن قضاعة) ، واليها نُسب أبنائها وبها يعرفون (أبن الكلبي:١٩٨٨: ١٩٨) ، وقيل هي (عاملة بنت سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)(أبن عبد البر:١٣٥٠: ١٠٣) ، ومن بطون القبيلة (بنو موهبة) ، و(بنو

شعل) وصفهم أبن دريد(١٩٥٨: ٣٧٤) أنهم بطن عظيم ، ومن بني معاوية بن الحارث كان الزعماء منهم (شهاب بن برهم بن معقل بن عدي) و(حُمَام بن معقل بن عدي) من أشراف قومهم (أبن الكلبي:١٩٨٨: ١٩٩) ، والشاعر (عدي بن الرقاع) من بني معاوية بن الحارث ، عاصر الدولة الاموية وتقرب من ملكها الوليد بن عبد الملك بالشعر (المرزباني:١٩٧٦: ٨٦) ، ومن رجال عاملة الفارس(ثعلبة بن سلمة بن حُجر الأجذم) ، قائد جند الأردن في عهد الخيفة الأموي مروان بن محمد ، ووالي الأندلس ، قُتل مع مروان بن محمد سنة (١٣٢هـ) وله ذرية ببلِّة (أبن حزم الأندلسي: ١٩٧١: ٤١٩؛ أبن عذاري:١٩٨٠: ٥٤/١) ، ومن أعلام القبيلة أيضا (بكار بن بلال العاملي) ، روى عن زيد بن واقد ، وروى عنه أبنه محمد بن بكار قاضي دمشق(السمعاني:١٩٩٨: ٩٥/٤) .

وأما جُذْام: بضم الجيم وسكون الذال ، وهم أيضا بطن من كهلان القحطانية ، وهم بنو جُذام بن (عدي بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)(أبن عبد البر:١٣٥٠: ١٠٤؛أبن رسول:١٩٤٩: ١١-٣٢) ، وجذام : هو عامر وقيل عمرو (بن عدي بن الحارث بن مرَّة) سمي جُذام لأن أخيه لُخم جذم أصبعه بعد قتال بينهما حدث فلقب بذلك(أبن عبد البر:١٣٥٠: ١٠٤؛ الحازمي:١٩٦٥: ٣٨؛جواد علي:٢٠٠٦: ٣٤٥/٤) ، ولد له من الأولاد : (حرام) و(حشم) وقيل (جُشم) ، من بطون (حرام بن جُذام) ، أفصى وغطفان(أبن رسول:١٩٤٩: ١١) ، وهما من ولد (سعد بن الياس بن أفصي بن حرام بن جذام) (جواد علي:٢٠٠٦: ٣٤٥/٤) ، ومن أفصي وغطفان عدد قبيلة جُذام وشرفها(ياقوت الحموي:١٩٨٧: ٢٧٠) ، من بطون قبيلة جذام (بني مخرمة وبني بعجة وبني ضبيب وبني نفاثة) ، منازلهم كانت حول أُيلة أول أعمال الحجاز حتى ينبع في أطراف الشام(جواد علي:٢٠٠٦/ ٣٤٥/٤) ، من بطون بني نفاثة (بني نافرة من نفاثة) كانت لهم الزعامة في (معان) في أطراف بلاد الشام جهة البلقاء وما حولها (ياقوت الحموي:٢٠٠٨: ٢٨٥/٨) وهي أحدى طرق الحاج من الشام إلى مكة (أبن عبد الحق:١٩٩٢: ١٢٨٧/٣) ، والزعامة كانت لـ(فروة بن عمرو بن النافرة) الذي تربطه علاقة جيدة مع الروم وكان عاملا لهم على قبيلتهُ وعلى القبائل العربية الساكنة حول معان ،

وما ورد من أخبار عن (فروة) أنه أسلم بعد أن بعث من قبلهِ مبعوثا إلى رسول الله (ص) ليعلن إسلامه ، وأن رسول الله (ص) قد أرسل له هدية عبارة عن بغلة بيضاء ، فأغرَ فروة الملك الغساني (الحارث بن أبي شمر الغساني) بهذه الهدية وبإسلامه ، فأمر الحارث بقتله فصلب في فلسطين(أبن سعد:١٩٩٨/١/٣٥٥؛ أبن هشام:١٩٩٠/٤/٢٣٤) ،

ومن رجال جُذام (زنباع بن روح بن سلامة الجذامي) سيد قبيلة جُذام ، كان قبل الإسلام عشَاراً عند الغساسنة ، يأخذ العشر من التجار للحارث الغساني، من أخباره أن عمر بن الخطاب(رض) قد مرً به تاجرا إلى بلاد الشام ، فأساء زنباع إليه وأخذ الإتاوة منه، فهجاه عمر بن الخطاب وتوعده ، ولما علم (زنباع) بذلك جهز جيشا لغزو مكة ، الا أن المقربون منه نصحوه بالعدول عن قراره لعدم قدرته على غزو مكة فتوقف(جواد علي :٢٠٠٦/٤/١٨٥) ، فقد ورد في ذلك أن عمر بن الخطاب قد خرج في تجارة إلى بلاد الشام مع جمع من قريش ، ولما وصلا إلى فلسطين قيل لهم أن زنباع يأخذ العشر من التجارة إلى (الحارث بن أبي شمر الغساني) فهجاه عمر وتوعده وهي ردة فعل لما قام به زنباع من شق بطن الإبل ليعرف ما خبأ في بطنها من قبل أصحاب القافلة ، فقال عمر(أبن بكار:١٩٩٦/٤٩٨) :

مَتْى ألقَ زَنْباع بِن رُوح بِبلدةً لـي النُصفُ مِنهُ يَفْرغ السَن مِنْ نـَدمِ

وَيـَعْلم أنَ الحَي حَي أبنَ غَالب مَطاعْينْ فِي الهَيجا مَضاريبُ في الهيم

وفي الإسلام أعلن (زنباع) إسلامه ، وكانت له صحبة ووصف أنه كان ذو علم ودين وفطنة وسداد الرأي(الحازمي:١٩٦٥/٣٩) ،

ومن أعلام (حرام بن جُذام) في الإسلام (روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي)(أبن العماد الحنبلي:(د،ت)/١/٩٥) ، يكنى بـ(أبا زرعة) كان سيد أهل اليمن في فلسطين، أدرك الرسول (ص) لكنه ليس صحابي ، وهو تابعي ومن خاصة الملك (عبد الملك بن مروان) توفي بحدود سنة (٨٤هـ) في الأردن (الذهبي:١٩٩٦/١٨/٢٥١) ،

و(ناتل بن قيس بن زيد) كان سيد القبيلة في بلاد الشام ، وفد على رسول الله (ص) (أبن دريد:١٩٥٨: ٣٧٦) ومن أبناء حُشم بن جُذام ، (بنوعَتيب بن أسلم بن مالك) دخلوا في بني شيبان ونسبوا اليهم ، استقروا في البصرة (أبن دريد:١٩٥٨: ٣٧٦؛ياقوت الحموي:١٩٨٧: ٢٦٩) .

وقد تمتعت قبيلة جُذام بمنزلة رفيعة بين القبائل العربية وأفتخر الشعراء بها ووصف رجالها بأنهم أهل شجاعة وسيف وكرم ، أنجبت الفرسان والشعراء والصحابة الكرام ،

قال فيها الشاعر جميل بثينة في ديوانه مفتخرا بأخواله من قبيلة جذام(معمر:١٩٨٢/ ٩٢) :

جُذامٌ سُيوفُ اللهِ في كُلِ مَوطِنٍ إذا أزَمَت يَومَ اللِقاء أُزامِ

هُمُ مَنَعوا ما بَينَ مِصرٍ فَذي القُرى إلى الشامِ مِن حِلٍ بِهِ وَحرَامِ

بِضَربٍ يُزيلُ الهامَ عَن سَكَناتِهِ وَطَعنٍ كَإيزاع المَخاضِ تُؤأمِ

إذا قَصَرَت يَوماً أكُفُ قَبيلَةٍ عَنِ المَجدِ نالتهُ أكُفُ جُذامِ

وقال الشاعر الهذلي أبو ذؤيب في قبيلة جذام وهو يصف كرمها وما فيها من خيرات (السكري:٢٠٠٤/١/١٣٣):

كأنَّ ثِقَالَ المُزْنِ بينَ تُضَارعٍ وَشَابَةَ بَرْكٌ مِنْ جُذَامَ لَبِيْجُ

وورد في خزانة الأدب للخطيب البغدادي((د،ت):١٢٥/٨) قول حطيئة فيها حين سُأل من أشعر العرب ؟ قال الحطيئة : شعراً عن الشاعر الجاهلي أبو داود الأيادي :

لا أَعدُ الأقتارَ عدَما ولكِنْ فَقَد مَنَّ قَدْ رزيئته الإعْدامُ

مِنْ رِجالٍ مِن الأقاربِ بانوا مِن جُذام هُمْ الرؤوس الكِرامُ

ثانيا : منازل القبيلة :

- **منازل قبيلة عاملة :**

مدينة مأرب في بلاد اليمن هي موطن بني عاملة قبل الإسلام ، ثم هاجرت بطونا منها إلى العراق وسكنت الحيرة ، وبطونا هاجرت إلى بلاد الشام واقاموا في جبل عُرف باسمهم (جبل عاملة)(جواد علي :٢٠٠٦: ٣٤٤/٤؛ كحالة:١٩٩٧: ٧١٤/٢) ، وعند ظهور الإسلام كانت منازلهم في الأقسام الجنوبية الشرقية من البحر الميت (جواد علي: ٢٠٠٦: ٣٤٤/٤) ، ويذكر أنها كانت مع القبائل العربية التي وقفت إلى جانب الروم ضد المسلمين ، وعلاقتها أو صلتها ببلاد الشام كانت أقوى من صلتها بالعراق(جواد علي :٢٠٠٦: ٣٤٤/٤) ، ثم هاجرت إلى مصر واستقرت بها بعد الفتح العربي لبلاد الشام سنة (١٢هـ) دون ذكر المزيد من أخبارها رغم أنها كانت من القبائل العربية البارزة في عصر حكم الأمويين(٤١هـ – ١٣٢هـ) ، منها تولي (ثعلبة بن سلمة العاملي) سنة (١٢هـ/٧٤٢م) قيادة جيش أهل الأندلس ضد البربر بأمر من الخليفة الأموي (هشام بن عبد الملك)(نعنعي : (د،ت) /٨٧)

- **منازل قبيلة جُذام :**

وفق ما ورده أحد الباحثين المحدثين(البري:١٩٦٧/ ١٩٦) أن جُذام هم جَمعً من البدو سيطروا على الصحراء الممتدة بين الحجاز والشام ، منازلهم الأولى هي بلاد اليمن ثم رحلوا عنها إلى بلاد الشام ، وكانت منازلهم واسعة فيها ، سيطروا على الأقسام الجنوبية منها ، امتدت منازلهم من أيله إلى الساحل وحتى تصل ينبع(الهمداني:١٩٧٤: ٢٧٣) ، سكنوا بين عمان ومعان وأذرح ومدين ، وغزة وهي المدينة التي مات فيها (هاشم بن عبد مناف)(البكري:١٩٤٩: ٣/ ٩٩٧) ، و(مدين) هي احدى منازلهم في بلاد الشام (البكري: ١٩٤٩: ٤/ ١٢٠١؛حسن:١٩٨٠/ ٣٦) ، والمواضع التي سكنتها القبيلة تعد مواضع مهمة على خطوط التجارة البرية ، ونقطة التقاء الطريقان التي ربطت الحجاز بمصر ، فمنها يتجه طريق إلى المدينة ، والطريق الآخر يتجه إلى مكة دون المرور بالمدينة وهو طريق ساحلي يبدأ من مدين وينتهي إلى عسفان وصولا إلى مكة (المقدسي:١٩٠٦: ١١٠) ، وأشار البكري

(١٩٤٩: ١٢٤٧/٤) إلى بعضا من منازلهم نقلا عن شعر حسان وهو يصف (معين) وهو ماء وواضع أخرى قائلا :

ألم تَرَ أنَّ الغَدْرَ واللؤْم والخَنا بَنَى مسكَنا بين المَعِينِ إلى عَرْدِ

فَغزَةَ فالمرَّوتِ فالخَبْتِ فالمُنَى إلى بَيْتِ زَمَّاراءَ تُلدا على تُلْـدِ

وقال شاعر آخر (البكري:١٩٤٩: ١٢٤٧/٤) :

ونَحْمِي الحُوثَ ما دامَتْ مَعِين بأسْفَلهِ مُقَابِلَةً عُرَادا

بحكم موقعهم المهم هذا اشتغلوا بالتجارة ، وتاجروا بين بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية ومصر، ومن منازلهم أيضا (السلاسل) وهو ماء قال فيه الشاعر الأخطل(الزمخشري(د،ت):١٢٨-١٢٩) :

كأنها قارب أقرى حلائله ذات السلال حتى أيبس العود

ومن منازلهم (وكُرَاعُ رَبَّة) وهو موضع (البكري:١٩٤٩: ١١٢٢/٤) ، و(فضاض) أرض واسعة ، و(حِسْمَي) وهو ماء ، و(حرة الرَّجْلاء) ، و(يندد) أرض غنية بالماء والنخل قرب يثرب أجلتهم عنها قبيلة جهينة(البكري:١٩٤٩/ ٤٣٦/٢-١٠٢٥/٣/٤٤٧) فقال رجل من جذام حين فارق أرضه هذه :

تَأبُرِي يَندَدُ لا آبِرَ لَكْ

وقالت أمرأة من جذام فيها وهي تصف نخلها في هذا الموضع(البكري:١٩٤٩: ٣٧/١)

لا يَغْرِسُ الغارسَ إلا عَجْوَة أو ابن طابٍ ثَابتاً فِي نَجْوَة

أو الصَياحْي أو بَناتَ بِجَنهُ

تذكر المرأة هنا أنواع التمر كالعجوة : ، وطاب : وهو نوع منسوب إلى طاب وهو أحد رجال المدينة / والصياحي تمر أسود .

والأماكن الممتدة بين (أيْلَة وينبع) هي من منازل بنو مخرمة وبنو ضبيب وبنو بعجة ، وبنو نفاثة وهم بطون جذام ، حدد ياقوت الحموي(٢٠٠٨: ٢٣٢/١) موقع (أيْلَة) في آخر الحجاز وأول الشام ، أما ينبع وهي قرية غنية بمصادر المياه وغنية بالاشجار والثمار ، تقع قرب المدينة المنورة (يثرب) باتجاه البحر(ياقوت الحموي:٢٠٠٨: ٥١١/٤) ، بين مكة والمدينة (البكري:١٩٤٩: ١٤٠٢/٤) ، وحدد كحالة(١٩٩٧: ١٧٤/٢) منازلها قائلا: ((تنزل جُذام بجبال حسمي ومساكنها بين مدين إلى تبوك ... ومنها فخذ مما يلي طبرية من أرض الأردن، إلى اللجون واليامون إلى ناحية عكا))

ومن منازل قبيلة جذام أيضا (هامة) وهي أرض بين فلسطين ومصر ، وهي رملة بها نخل للقبيلة (الاصفهاني: ١٩٦٨: ٤١٢) ، وسكن قوم من جُذام مما يلي طبرية إلى اليمون قرب حيفا ، وآخرون استقروا في بيت زمارا وبيت جبرين ، وسكن الأساورة وهم أحد بطونها في تل الأساور قرب حيفا ، وفي رام الله في فلسطين أيضا سكن (بنو زيد) وآخرون نزلوا بالقرب من البلقاء(الهمداني : ١٢٨/١٩٧٥؛الدسوقي:١٩٩٨/ ١٠٦) ،

ويذكر أن بطونا من قبيلة جذام هم أول من سكنوا مصر من العرب بعد أن شاركوا في الفتح العربي الإسلامي لها مع القائد العربي (عمرو بن العاص) وأقطعوا فيها أراضي لهم في الاسكندرية وشرقي الدلتا ، وصفوا بعددهم هناك وعدتهم وعرفوا بشجاعتهم وضربهم بالسيف (كحالة:١٩٩٧: ١٧٤/٢-١٧٥) ،

ثالثا : العلاقات الخارجية للقبيلة:

١.علاقات قبيلة عاملة الخارجية :

- **العلاقة مع بني سليح** : تمثلت علاقة بني عاملة مع بني سليح بأنها علاقة سلمية ، فقد أورد البكري(١٩٤٩: ١/ ٢٣) أن بني سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة قد نزلوا في فلسطين على عاملة بعد أن خرجوا من تهامة وسكنوا معهم .

-**العلاقة مع قبيلة كلب** : قبيلة كلب هي أحدى قبائل قضاعة ، منازلها قبل الإسلام كانت في تبوك ودومة الجندل وأطراف الشام (جواد علي:٢٠٠٦: ٣١٨/٤) ، كان بنو معاوية بن

الحارث من عاملة حلفاء لبني كلب ، إذ حالفوا بني (حارث بن جناب الكلبي) وشاركوا معهم في غزوتهم على بنو طئ ، فقام رجل من بني عاملة وهو(قعيسيس) وأحد زعماء القبيلة(أبن دريد:١٩٥٨: ٣٧٤) بأسر (عدي بن حاتم) فأطلق سراحه رجل من بني كلب يدعى (شعيب بن مسعود العُليمي) وقال لـ(قعيسيس) : ((ما أنت وأسر الأشراف ؟)) ذلك لمنزلة ومكانة عدي بن حاتم في مجتمعه آنذاك ، فأطلق سراحه بغير فداء ، فقال أبن الرقاع في ذلك(أبن الكلبي:١٩٨٨: ٢٠٠؛ جواد علي:٢٠٠٦: ٣٤٤/٤) :

فَكَكنا عَنْ عَدِيَ بن حَاتِم أخي طـيء الأجيال قدًا مُحرَّما

فأجابه بشر بن عليق الطائي قائلا :

كذبت أبن شعل ما فككت أبن حاتم ولا كان في الأقوام جدك منعما
ولكنما فادى عدي بن حاتم عليم وقد كانت له متكرما

وقد دخل (أبو غرم بن عوكلان) وهو أحد أبناء بني الزهد من قبيلة عاملة في حلف مع (كلب بن وبرة) ، وتوثق الحلف بمصاهرة إذ زوج (أبو غرم بن عوكلان) أبنته إلى كلب وولدت له من الأولاد أربعة (أبن الكلبي:١٩٨٨: ١٩٨) .

-**العلاقة مع بنو أسد بن ربيعة** : أشار أبن حزم الأندلسي(١٩٧١: ٣٠٠) أن (بني معاوية بن قاسط بن هنب) قد دخلوا في عاملة وحالفوهم .

٢. علاقات قبيلة جُذام الخارجية :

- **العلاقة مع قبيلة كلب** : تمثلت علاقة قبيلة جُذام مع قبيلة كلب بالعلاقة الايجابية ، فقد وقف (رفاعة بن زيد الجُذامي) ومعه رجال القبيلة ممن أسلموا مع (دحية بن خليفة الكلبي) حين أغار عليه (الهُنيد بن عارض) من ضبيب أحدى بطون جُذام ، على قافلة تجارية يقودها حين نزل واديا من أوديته يسمى (شِيَار) وهو راجع من عند قيصر الروم حين أرسله

رسول الله (ص) بهذه التجارة إلى القيصر سنة (٦هـ) ، فرد رفاعة ما سلبه الهنيد من تجارة دحية ، وهذه الحادثة كانت سببا في السرية التي أرسلها رسول (ص) إلى حِسمي ، فتغلبت على جُذام وقتل الهنيد في موضوع (الفضافض) وهو من منازل قبيلة جُذام (الواقدي:١٩٦٦: ٥٥٥/٢؛ البكري : ١٩٤٩ /٤٤٧/٢) .

- **العلاقة مع الغساسنة** : أشار البكري(١٩٤٩: ١/ ٧٥) أن جُذام قد حالفوا الملك الغساني (جبلة بن الأيهم) مع جمع من قبيلة لخم وإياد وقضاعة حدد عددهم بأربعين ألفا في بلاد الشام ، وتنصروا ومواطنهم في الشام تعرف بمدينة العرب .

رابعا : الاحوال الدينية للقبيلة :

عبدت قبيلتا عاملة وجذام الأصنام قبل الإسلام ، ومعبوداتها هي :

- **الأقَيْصَر :**

أقيصر كلمة من الأسم (قَيْصَرً) في صورة مفرد من الجذر (قيصر) ، صنم عبدته عاملة وجُذام موضعه في مشارف الشام ، يقصدونه للحج ويحلقون رؤوسهم عنده ، تتعبده مع عاملة وجذام لخم وغطفان (ياقوت الحموي :٢٠٠٨: ١٩٢/١ ؛ ابن بليهد : ١٩٩٢ : ١/ ٢٤١) فيه قال زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بأنْصاب الأقْيصر جاهداً وما سُحِقت فيه المقاديمُ والقَمْلُ

كانوا يحجون إليه ويحلقون رؤوسهم عنده ، وينحرون ذبائحهم عنده تقربا له (أبن الكلبي:١٨/١٩٨٨؛جواد علي:٢١٧/٦/٢٠٠٦) .

وَدً :

وَدً جاء بمعنى خطب وُدُ فلان : أرضاه ، تودد إليه ، ورد ذكره في القرآن الكريم : ((وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا))(سورة نوح /٢٣) ، وهو صنم لبني عوف بن عذرة من قبيلة قضاعة ، عبدته معهم لخم وجذام ، وضع هذا الصنم في دومة الجندل في صورة رجل (أبن الكلبي:٥٥/١٩٨٨) ، سدنته بني عامر بن

عوف من قبيلة كلب من قضاعة(جواد علي:٢٠٠٦/٦/٢٠١) ، ويُذكر أن هذا الصنم بقي قائما حتى أمر رسول الله (ص) خالد بن الوليد لهدمه بعد غزوة تبوك سنة (٩هـ) (أبن حبيب: ١٣٦٣ هـ /٣١٧) .

وكانت تلبية قبيلة جُذام(اليعقوبي:١٤٢٥هـ/١/٢١٩) :

لبيك عن جذام ذي النهي والأحلام

إذ كانت كل قبيلة إذا أرادت حج بيت الله الحرام تقف عند صنمها وتصلي عنده ثم تلبي حتى تتقدم إلى مكة للحج .

وعن الأديان التوحيدية اليهودية والنصرانية فيذكر أن قوم من قبيلة جُذام قد تهود(اليعقوبي:١٤٢٥هـ/١/٢٢٠) وأشار الدكتور جواد علي(١٨٤/٤/٢٠٠٦) أن بعض المستشرقين يرون أن (بني نضير) هم قوم من قبيلة جُذام اعتنقوا اليهودية وقد استدلوا بذلك على أنتشار اليهودية بين بعض بطونها والتي تقع منازلها بالقرب من يثرب ، وذُكر أيضا أن النصرانية قد وجدت طريقها عند جُذام إذ تنصرت بعض بطونها وذلك لاتصالها ببلاد الشام ومصر(أبن حزم الأندلسي:١٩٧١/ ٤٩١؛ جواد علي:١٨٤/٤/٢٠٠٦) .

خامسا : موقفهم من الإسلام : أما دخولهم للإسلام فقد أشار أبن سعد(٣٥٤/١/١٩٩٨) أن الإسلام بدء ينتشر بين ابناء قبيلة جذام وأن أحد رجالها سار إلى رسول الله (ص) وهو (رفاعة بن زيد بن عُمير بن معبد الجُذامي) في الهدنة قبل فتح خيبر سنة (٧هـ) أعلن إسلامه وكتب رسول الله (ص) له كتابا وسار إلى قومه ونزل حرة الرجلاء ، جاء في الكتاب وفق ما أورده أبن سعد (هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد إلى قومه ومن دخل معهم يدعوهم إلى الله فمن أقبل ففي حزب الله ومن أبى فله أمان شهرين) وذكر أبن سعد أن قومه أجابوه وأسلموا ، وأسلم زعيمهم (فروة بن عمرو) ، وبعد أن دخلت الجيوش العربية الإسلامية إلى بلاد الشام لتحريرها دخلت غالبية بطون قبيلة جذام إلى الإسلام أما صلحا أو عنوة(الأزدي:٣١/١٨٥٤-٣٤) ، وعند دخولها للإسلام وضعت بصماتها الإيجابية في تاريخ الدولة العربية الإسلامية وعلى وجه الخصوص في عهد الدولة الأموية ،

وما ورد من أخبارها في الإسلام أن قبيلة جذام وقفت ضد المسلمين في غزوة مؤتة سنة (٨هـ/٦٣٠م) التي وقعت بسبب مقتل رسول رسول الله (ص) (الحارث بن عمير الأزدي) على يد (شرحبيل بن عمرو الغساني) حليف الروم، بعد أن بعثه رسول الله (ص) إلى ملك بصرى ، فأرسل رسول الله (ص) إليهم جيشا وعلى رأسه (زيد بن حارثة) لقتلهم رسوله ، وقد وقفت جُذام في هذه المعركة ضد المسلمين مع جمع من القبائل العربية إلى جانب حلفاءها الغساسنة والروم في عهد (هرقل) وعلى رأس جيشهم (مالك بن رافلة) من قبيلة بلي (الواقدي:١٩٦٦: ٢/٧٦٠ ؛ الطبري ٢٠٠٨/٣/٢٣) .

ووقفوا ضد المسلمين أيضا في سرية ذات السلاسل سنة (٨هـ/٦٣٠م) التي حدثت بعد أن علم رسول الله (ص) أن قوما من قضاعة أرادوا الهجوم على أطراف المدينة فأرسل سرية من ثلاثمائة مقاتل من المهاجرين والأنصار على رأسهم (عمرو بن العاص) لتأديبهم(الواقدي:١٩٦٦: ٢ /٧٧٠) ، والموقف نفسه كان لقبيلة جذام ضد المسلمين في غزوة تبوك التي حدثت سنة (٩هـ) حين علم رسول الله (ص) أن الروم ومعهم حلفاءهم من القبائل العربية وهم جذام وعاملة ولخم وغسان قد تقدموا إلى البلقاء في بلاد الشام لقتال المسلمين (الواقدي:١٩٦٦: ٣/ ٩٩٠؛ الطبري:٢٠٠٨: ٣/٦١) ، وفي معركة اليرموك التي حدثت سنة (١٥هجرية) بين العرب والروم كان قد أنضم إلى صفوف المسلمين بعض من بني جُذام ولخم ، الا أنه وفق ما أشار اليه الطبري(٢٠٠٨: ٣/٣٧٤) أن بني جُذام ولخم لما رأوا القتال قد أشتد تخلوا عن المسلمين وتركوا ساحة المعركة إلى القرى القريبة من اليرموك ، فقد وقفت قبيلة جُذام إلى جانب الروم ضد المسلمين ليس فقط للحصول على امتيازات سياسية بل للحصول على امتيازات تخدم مصالحها في مجال التجارة والحصول على الدعم المادي والمعنوي منهم أيضا ، ووقفت إلى جانب الأمويين في عهد (مروان بن الحكم) في معركة (مرج راهط) التي وقعت أحداثها سنة (٦٤هـ/٦٨٤م) في نواحي دمشق بوجه المعارضين لخلافة الأمويين من القبائل العربية الأخرى ، وأنتهت المعركة بأنتصار (مروان بن محمد) على الطرف المعارض وعلى رأسهم (الضحاك بن قيس) وهنا أخذ (روح بن زنباع الجذامي) البيعة من الناس لمروان بن الحكم على بلاد الشام قائلا لمروان : أن معي من رجال جذام أربعمائة سآمرهم أن يصدقوا عبد العزيز حين يُشير اليك(أبن قتيبة:٢٠٠٣/

١٦الطبري:٢٠٠٨: ٣٦٢/٥) ، وكان لقبيلة جذام دور في فتح الأندلس واستقرت بها بعد ذلك في مواضع عدة في شدونة وتدمير والجزيرة الخضراء واشبيلية وسرقسطة ونواحيها وقلعة رياح وجبانة(ابن حزم الأندلسي: ١٩٧١: ٤٢٢؛ مؤنس:٢٠٠٧: ٣٧٢-٣٧٤) .

الأستنتاج :

تناولت الدراسة مقتطفات من تاريخ قبيلة عاملة وجذام في الجاهلية والإسلام ، وقد بينت الدراسة:

١. أنهما من قبائل كهلان ،ضمت بطونا عدة أنجبت الشعراء والقادة والصحابة والمحدثين على وجه الخصوص قبيلة جُذام ،أما قبيلة عاملة فالمصادر أهملت تاريخها ولم تتناولها إلا بإشارات بسيطة لا تعطي صورة واضحة عنها .
٢. تقع منازل عاملة وجُذام في اليمن ، ومنها انتقلت إلى بلاد الشام وهناك حالفت الغساسنة والروم .
٣. وثقوا علاقاتهم مع بعض القبائل بالشكل الذي يخدم مصالحهم بالحلف والمصاهرة .
٤. كانوا وثنيين ثم تهود البعض من أبناء جُذام ، وتنصروا حين انتقلوا إلى بلاد الشام .
٥. وقفت قبيلة جُذام مع حلفاءها الروم معارضة للمسلمين أول الأمر واشتركت معهم في معارك عدة ضد المسلمين .
٦. كان دخول قبيلة جُذام للإسلام قد بدأ من سنة (٧هـ) ، ودخولهم للإسلام في هذا التاريخ كان بشكل فردي من بعض رجالاتها الذين اعتنقوا الإسلام بمعزلة عن قبيلتهم.

قائمة المصادر القديمة والمراجع الحديثة :

القرآن الكريم :

اولا : قائمة المصادر القديمة :

١. الأصفهاني ، الحسن بن عبدالله (ت٢٥٠هـ) : ١٩٦٨م :
- بلاد العرب ، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض .
٢. البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ) : (د،ت) :
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،(د،ط) ، بولاق ، (د،م).
٣. أبن بكار ، أبو عبدالله الزبير (ت٢٥٦هـ) : ١٩٩٦م :
- جمهرة نسب قريش وأخبارها ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .
٤. البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ) : ١٩٤٩م:
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .
٥. الحازمي: أبو بكر محمد بن أبي عثمان (٥٨٤هـ) : ١٩٦٥م :
- عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب ، تحقيق عبدالله كنون ، الهيئة العامة لشؤون المطابع اميرية ، القاهرة .
٦. أبن حبيب ، أبو جعفر محمد ، (ت٢٤٥هـ) : ١٣٦٣هـ :
- المحبر ، حيدر أباد ، الدكن ، الهند .
٧. أبن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ) :١٩٧١م:
- جمهرة أنساب العرب ، ط٣، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر .
٨. أبن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) : ١٩٥٨م:
- الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٩. بن معمر ، جميل ، : ١٩٨٢م :
- ديوان جميل بثينة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت .
١٠.الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) :١٩٩٦م :
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم ، (د،ط) ،بيروت .
١١.أبن رسول ، عمر بن يوسف (ت٦٩٦هـ) : ١٩٤٩م :
- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق ك .و. سترستين ، مطبعة الترقي ، دمشق .
١٢.الزمخشري ، محمود بن عمر (٥٣٨هـ) : (د،ت) :
- كتاب الأمكنة والمياه والجبال ، مطبعة السعدون ، بغداد .
١٣.أبن سعد ، محمد بن سعد (٢٣٠هـ) : ١٩٩٨م :
- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت .
١٤.السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين :٢٠٠٤م:
- شرح أشعار الهذليين ، ط٢ ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، دار التراث ، مصر
١٥.السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت٥٦٢هـ) :١٩٩٨م :
- الانساب ، وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
١٦.الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ) : ٢٠٠٨م:
- تاريخ الرسل والملوك ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
١٧.أبن عبد البر ، أبو يوسف عمر (٤٦٣هـ) : ١٣٥٠هـ :
- القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، مطبعة السعادة ، القاهرة.
١٨.ابن عبد الحق ، صفي الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي(ت٧٣٩هـ) :١٩٩٢م:

مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت .

١٩.ابن عذاري المراكشي،(ت٧١٢هـ) : ١٩٨٠م :

- البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج.س.كولان و إ. ليفي بروفنسال ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٠.أبن العماد الحنبلي ، : (د،ت) :

- شذرات الذهب فيمن ذهب ، المكتب التجاري ، بيروت .

٢١.أبن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) : ٢٠٠٣م:

- المعارف ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٢.أبن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي(ت٢٠٤هـ):١٩٨٨م:

نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب ، بيروت .

٢٣.المرزباني ، أبو عبد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ) :١٩٧٦م:

- معجم الشعراء ، (د،ط) ، القاهرة .

٢٤.المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٢٨٧هـ) : ١٩٠٦م:

- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ ، مطبعة بريل ، ليدن .

٢٥.أبن هشام ، عبد الملك المعافري (ت٢١٨هـ) : ١٩٩٠م :

- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، دار الوفاق ، بيروت .

٢٦. الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: ٣٣٤هـ):١٩٧٤م :

- صفة جزيرة العرب ، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٧٥م .

٢٧.الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ) : ١٩٦٦ :

- المغازي ، تحقيق : ماردسن جونس ، مطبعة جامعة أكسفورد ، دار المعارف ، القاهرة .

٢٨.ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (٦٢٦هـ) :

- ٢٠٠٨م: معجم البلدان، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
- ١٩٨٧م : المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت.

٢٩. اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ) :
- 1960 : كتاب البلدان ، المطبعة الحيدرية ، النجف .
- ١٤٢٥هـ : تاريخ اليعقوبي ، علق عليه خليل المنصور ، دار الأعتصام ، (د،م).

ثانيا : قائمة المراجع الحديثة :

١. البري ، عبدالله خورشيد : ١٩٦٧م :
- القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الاولى من الهجرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

٢. ابن بليهد ، محمد بن عبدالله : ١٩٩٢م:
- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من أخبار ، ط٣ ، (د،ط)، (د،م).

٣. جواد علي : ٢٠٠٦ م:
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة جرير ، (د،م)

٤. حسن ، ناجي : ١٩٨٠م :
- القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد

٥. الدسوقي ، محمد عزب : ١٩٩٨م :
- القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر .

٦. كحالة ، عمر رضا : ١٩٩٧م :
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ،ط٨ ، مؤسسة الرسالة بيروت .

٧. مؤنس ، حسين : ٢٠٠٧م :

- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١-٧٥٦م) ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة .

٨. ناجي ، حسن : ١٩٨٠م :

القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد .

٩. نعنعي ، عبد المجيد : (د،ت) :

- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت .